

غانم بouden - جامعة ابن خلدون - تيارت
مكتب المغرب العربي. النشاط الودوي وتحدياته
(1954-1947)

مقدمة:

يتميز المغرب العربي بالوحدة الجغرافية والتاريخية والثقافية وبالتجانس البشري مما جعله يعيش ظروفًا متشابهة على جميع الأصعدة، وعبر مختلف فترات تطوره التاريخي، حيث عرف أهم تجربة وحدوية سياسية على عهد الموحدين خلال القرن الثاني عشر ميلادي التي رغم فشلها برهنت على توفر كل مقومات التكتل، وبقيت ذكريات هذه التجربة الودوية تراود أفكار قادة المغرب العربي خاصة مع اشتداد التوسع الاستعماري الأوروبي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الذي أيقظ شعور الإنسان المغربي بأهمية الاتحاد لدفع هذا الغزو الذي استغل ظاهرة التمزق السياسي في المغرب العربي منذ عهد ما بعد الموحدين.

وأمام هذا التحدي الأوربي برزت ضرورات توحيد النضال المغربي ضد الاستعمار المشترك، على صفحات جرائد الأقطار الثلاثة مطلع القرن العشرين، ومن خلال نشاطات النخبة المغربية على مستوى الجمعيات والأحزاب السياسية، والحركات الطلابية التي جسدت وحدة المطامح النضالية في الجامعات المشرقية والأوربية حيث تُوّجت هذه المجهودات بظهور مكتب تحرير المغرب العربي سنة 1947.

1- تأسيس مكتب المغرب العربي:

عرفت فترة الأربعينيات من القرن 20م تطورا سياسيا لدى مختلف الأحزاب في الأقطار المغربية بجنوحها إلى الائتلاف السياسي وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح أقطارها ضد سياسة النظام الاستعماري المستفيد من اختلافاتها الإيديولوجية، فسجل الزعماء المغربية تحولا في فكرهم المطليبي على مستوى أقطارهم من خلال تبلور فكرة الاستقلال والتخلي عن المطالب الإصلاحية المعتدلة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تكتلت مختلف التيارات السياسية الجزائرية وأصدرت بيانا مشتركا يندد بالاستعمار في 10 فيفري 1943، وقدم زعماء الحركة الوطنية

المغربية عريضة 11 جانفي 1944 المطالبة بالاستقلال وإنهاء نظام الحماية،⁽¹⁾ كما عقد ممثلو الحركة الوطنية التونسية مؤتمر الاستقلال في 23 أوت 1946 طالبوا فيه بالاستقلال التام.⁽²⁾

وعلى مستوى العمل المغاربي المشترك تكتلت الجهود في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست بالقاهرة في 18 فيفري 1944 برئاسة محمد الخضر حسين⁽³⁾ والشيخ الفضيل الورتلاني⁽⁴⁾ ككاتب لها، تسعى بالطرق المشروعة للحصول على حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش)، وتحقيق التضامن عن طريق النشاط الصحفي وتكوين الأندية⁽⁵⁾ حيث ضمت ممثلين عن الأقطار المغاربية ومختلف الهيئات والأحزاب مما جعلها تلعب دورا مهما في التعريف بقضايا المغرب العربي ونقلها إلى المشرق.

كما كان لتأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945 تأثير كبير في دفع المسار الوحدوي للنضال المغاربي من خلال بروز التوجهات الوحدوية العربية والقومية التي ألهمت الحركات الاستقلالية المغاربية بالعمل على تكثيف نشاطاتها واتصالاتها

بعد الحرب العالمية الثانية لإيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي في المغرب العربي، وتسيير نشاطهم بالقاهرة،⁽⁶⁾ التي أصبحت مقرا لزعماء ومناضلي الحركات الوطنية المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) التي أيقنت أن قضيتها واحدة على صعيدي الفكرة والعمل في النضال السياسي والعسكري الخارجي، وما عليها إلا تبني وحدة النضال التي نضجت فكرة وتنظيما بتأسيس مكتب المغرب العربي برعاية جامعة الدول العربية.⁽⁷⁾

- التأسيس:

عرف مطلع سنة 1947 نشاطا مكثفا لزعماء الحركات المغاربية في القاهرة قصد تنسيق الجهود لتوحيد النضال الوطني ومماسة الضغط على الاستعمار، وتُوج هذا النشاط بتنظيم مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة في الفترة ما بين 15 إلى 22 فيفري 1947 بهدف تنسيق مجهودات الوطنيين الجزائريين والمغاربة والتونسيين في نشاطهم ضد الاستعمار، وتوسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة،⁽⁸⁾ وقد روعي في المؤتمرين⁽⁹⁾ أن يكونوا ممثلين لكل

حركة من الحركات القائمة في شمال إفريقيا حتى تتم للمؤتمر صبغته الإجماعية التي تعطي لقراراته قوة تأييد الأحزاب برمتها، فمُثلت تونس بواسطة حزب الدستور والجزائر بواسطة حزب الشعب، أما مراكش فقد مثلتها رابطة الدفاع عن مراكش ومعها الوفد المراكشي لدى الجامعة العربية.⁽¹⁰⁾

وقد اعتبر الزعماء المغاربة توحيد مجهوداتهم شرطا ضروريا لمواجهة الاستعمار، وتحقيق نتائج إيجابية مستعدين لتقديم جميع التضحيات من أجل ذلك،⁽¹¹⁾ وتنفيذا لتوصيات مؤتمر المغرب العربي قام ممثلو الأحزاب المغربية السابقة الذكر بتوحيد مكاتبهم في القاهرة وأطلقوا عليها اسم مكتب المغرب العربي بمجرد انتهاء أشغال المؤتمر⁽¹²⁾ في 22 فيفري 1947. فعُد هذا المكتب أول نواة سياسية تجسد الوحدة المغربية المناضلة، ومثل أكبر المظاهر لرغبة أبناء المغرب في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه.⁽¹³⁾

وكان مكتب المغرب العربي بالقاهرة عبارة عن لجنة سياسية
بعضوية من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، منهم الأعضاء
الدائمون ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال
وجودهم بالقاهرة ويشاركون في نشاطه. ومن بين الأعضاء
الحبيب ثامر⁽¹⁴⁾ مدير المكتب سنة 1947، والشاذلي
المكي⁽¹⁵⁾ ممثل الجزائر، وامحمد أحمد بن عبود⁽¹⁶⁾ المكلف
بمهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين، ونجد عبد
الخالق الطريس⁽¹⁷⁾ وعلال الفاسي⁽¹⁸⁾ من بين الزائرين.⁽¹⁹⁾

2- نشاط مكتب المغرب العربي:

جسد تأسيس مكتب المغرب العربي بارقة أمل كبيرة في
نفوس المناضلين المغاربة الذين أدركوا دور الوحدة في التحرر
والتأثير على النظام الاستعماري، كما شكلت التوصيات⁽²⁰⁾
التي خرج بها مؤتمر المغرب العربي الأرضية السياسية التي
سينطلق منها نشاط مكتب المغرب العربي في مقره الرئيسي
بالقاهرة، وعبر فروعه في بعض العواصم كدمشق، بيروت،
برلين، نيويورك، ومن خلال مختلف لجانه الثقافية والفنية، التي
تصدر العديد من النشرات والدوريات المتعلقة بالشأن المغربي،

ويقيم الاستقبالات والحفلات الباهرة بمختلف المناسبات، وينظم الندوات الثقافية كلما اقتضى الحال⁽²¹⁾ للتعريف بقضايا المغرب العربي.

فمنذ تأسيسه أصبح مكتب المغرب العربي الهيئة الرسمية للحركات التحررية المغاربية الموحدة ولسان حالها في المحافل الدولية، وقد لخص كاتب فرنسي الاتجاه السياسي لمكتب المغرب العربي سنة نشأته في النقاط التالية:⁽²²⁾

3- لا يقبل غير حل واحد الاستقلال الكامل لدول المغرب

العربي الثلاث التي ستختار نظمها السياسية بحرية.

4- رفض الاتحاد الفرنسي في أي شكل كان.

5- عدم المفاوضة على أي اتحاد إلا بعد الحصول على الاستقلال.

6- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا ولا فاشستيا ولا اشتراكيا، إنه ديمقراطي.

7- درس مكتب المغرب العربي الإصلاح الاجتماعي الذي يجب اتخاذه في المغرب العربي، لكنه ترك تنفيذ هذا المشروع حتى الحصول على الاستقلال.

ولم تقتصر نشاطات المكتب على البيانات بل استخدم كل وسائل التأثير في القاهرة وغيرها من المنابر لطرح المسائل السياسية والثقافية والاقتصادية التي تهم قضية المغرب العربي والتي منها:

✓ تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي:

بعد فترة وجيزة على تأسيسه أثبت مكتب المغرب العربي حيويته وفعاليته من خلال ما يسميه كُتاب المغرب الأقصى عملية ابن عبد الكريم⁽²³⁾ الذي وافقت الحكومة الفرنسية على إنهاء فترة إقامته الإجبارية في جزيرة لارينيون ونقله إلى فرنسا في فيفري 1947⁽²⁴⁾ بعد ما بذل ممثلو الحركة الاستقلالية المغربية بمصر جهودا لدى الجامعة العربية فقدم أمينها العام رسالة للخارجية الفرنسية يطلب منها تسريح الأمير محمد بن عبد الكريم.⁽²⁵⁾

وفي 27 ماي 1947 وصلت أخبار مرور السفينة التي كانت تنقل الأمير الخطابي بعدن إلى مكتب المغرب العربي، وأنها في طريقها إلى السويس فقام امحمد بن عبود بالانتقال إليها في 29 ماي 1947 وأقنع محمد بن عبد الكريم بطلب

اللجوء السياسي في مصر، وحضي باستقبال محافظ السويس
وامحمد بن عبود ووحييد الدين الدالي ممثل الجامعة العربية
ومحمد الحسين خضر رئيس جبهة الدفاع عن إفريقيا
الشمالية.(26)

وعبرت الكتابات المغربية عن لجوء محمد بن عبد الكريم
الخطابي إلى مصر بأنها أول عملية ذات بعد دولي قام بها
مكتب المغرب العربي بنجاح مما جعله مركز نشاط كبير
تزامت عليه الشخصيات السياسية ببرقيات التهاني،⁽²⁷⁾ وحوله
إلى قبلة ومحج للوافدين من أبناء المغرب العربي، ومحطة
للإشعاع الفكري والإعلامي والسياسي، واعتبر عمله مرحلة
متطورة في مسيرة النضال والتنسيق المغاربي المشترك.

✓ النشاط الإعلامي:

ركز أعضاء مكتب المغرب العربي على النشاط الإعلامي
للتعبير عن مواقفهم وتبليغ خطاباتهم للسياسيين العرب
والأجانب لكسب تأييدهم لصالح قضاياهم التحررية من خلال
الكتابة الصحفية والمشاركة في مختلف المناسبات، خاصة في

مصر التي كانت مركز نشاط سياسي وعلمي وأدبي لأبناء الجالية المغربية.

ومن بين مظاهر النشاط الإعلامي عقد الندوات الصحفية للتعريف بقضايا المغرب، وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية كمحاولة لكسر التعنيم الإعلامي الذي تضربه الدول الاستعمارية على أخبار سكان المغرب العربي، وقد نقل علال الفاسي مضمون ندوة صحفية حول السياسة الإسبانية في المغرب الأقصى نشطها مكتب المغرب العربي بتاريخ 25 ماي 1947، انتهت بتدخله بعرض حال عن الأوضاع في المغرب الأقصى واستمرار السياسة التعسفية الاستعمارية الظالمة في حق الشعب المغربي مشيرا إلى أن فرنسا أصبحت ذيلا لأمريكا في سياستها الخارجية، وأنها في سبيل الاحتفاظ بمستعمراتها تسمح لأمريكا بحقوق إقتصادية وعسكرية في إفريقيا وفي فرنسا نفسها. (28)

فالمناضلون المغاربة استغلوا الإعلام للتعريف بالأوضاع الاستعمارية في المغرب، حيث غطت الصحافة المصرية والعربية أنشطة المكتب وأعضاءه، ومن أهم الصحف الأهرام،

المصري، ومن المجالات المصور، وفي تقرير لمدير المكتب امحمد بن عبود شهر أفريل 1948 نلمس الصرامة في الخطاب السياسي الموجه للإعلام والتمثيل الدبلوماسي بالقاهرة حول السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب والسياسة الفرنسية في تونس والجزائر، والاتجاه الوحدوي باستخدام مصطلح الحركة الوطنية بدل تسمية الأحزاب، كما أظهر التقرير تطرفا في الخطاب بالمطالبة بالجلاء والاستقلال لجميع أقطار المغرب العربي مع رفض أي تنازل أو بديل.⁽²⁹⁾ بالإضافة إلى هذا فإن مشاركة أعضاء المكتب في الصحافة كانت مهمة مثل الشهيد علي الحمامي⁽³⁰⁾ وعبد الكريم غلاب⁽³¹⁾ وغيرهم،⁽³²⁾ أغنت عن المصادر الأجنبية التي كانت المصدر الوحيد لأخبار المغرب العربي.

✓ النشاط الدبلوماسي:

وجه قادة مكتب المغرب العربي عملا مشتركا ومنسقا نحو البعثات الدبلوماسية العربية عبر الجامعة العربية، حيث قام الوطنيون المغاربة بالدعاية لقضية بلدانهم من خلال حضورهم في المؤتمرات الدولية سواء أكانت سياسية أو ثقافية، ومن أهم

المؤتمرات التي شار فيها ممثلو المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي الأول في بيروت شهر سبتمبر 1947.⁽³³⁾ وقد دافع امحمد بن عبود الذي حضر المؤتمر عن الوحدة العربية كمطلب حيوي رغم معارضة بعض مسيحيي لبنان الذين حاولوا جعلها تقتصر على مجرد التعاون الثقافي، واقترح إرسال تلغراف احتجاج لفرنسا وإسبانيا على اضطهادهما الفكر والثقافة في المغرب، كما دافع عبد الكريم غلاب عن العناية بالأدب المغربي وتاريخه في الكتب الدراسية فقبلت اقتراحاته.⁽³⁴⁾

ومن بين المحطات المهمة ذات البعد العالمي التي شارك في مكتب المغرب العربي هي المؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول في باكستان شهر ديسمبر 1949، الذي كان مناسبة شرح فيها الوفد الأوضاع الاستعمارية في المغرب العربي، وكان الوفد المغربي يتكون من علي الحمامي من الجزائر، والحبيب ثامر من تونس، وامحمد أحمد بن عبود من المغرب الذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر تحطم الطائرة في باكستان في 12 ديسمبر 1949.⁽³⁵⁾ وكان المؤتمر مناهضا للاستعمار بمختلف أشكاله وخاصة الهيمنة الغربية على اقتصاد

الدول الفقيرة والضعيفة،⁽³⁶⁾ وهو ما جعل الحكومة الفرنسية والإسبانية تقدمان احتجاجا لدى الباكستان على قبولها للوفد المغربي من بين هيئة المؤتمر الإسلامي الاقتصادي مما يدل على نجاح عمل الوفد وإصابة النظام الاستعماري في الصميم.⁽³⁷⁾ وقد تداولت وسائل الإعلام قضية استشهادهم بشكل واسع إذ خصصت كل الصحف الجزائرية والمغربية والتونسية مقالات بارزة ترثي فيها الزعماء الثلاثة مما جعلها تساهم في الدعاية من أجل استغلال المغرب العربي.⁽³⁸⁾

وعلى مستوى المحافل الدولية قدمت الأحزاب المغربية مذكرة مشتركة إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة في شهر نوفمبر 1948 دعت لإلغاء الأنظمة الاستعمارية بشمال إفريقيا، والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى وتونس والجزائر، وطالبت بانتخاب مجلس تأسيسي في كل بلد من البلدان الثلاثة.

✓ تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي:

جاء تأسيسها تنفيذا لتوصيات مؤتمر المغرب العربي المتعلقة بتنسيق الحركات الوطنية والتي نصت على تأسيس

لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك، ولما نزل محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة اتجهت الأنظار إليه لتحقيق هذه التوصية بشكل أوسع تحت رئاسته،⁽³⁹⁾ باعتباره شخصية مناضلة وثورية، فحين دبر أعضاء مكتب المغرب العربي لجوء الأمير عبد الكريم إلى القاهرة نظروا إليه كقيمة تاريخية وأسطورة يجب استغلالها في المجال السياسي والدعائي لصالح قضية المغرب العربي.⁽⁴⁰⁾

وبعد مداولات ومناقشات عديدة بين الأحزاب المغربية⁽⁴¹⁾ تم إقرار القانون الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي في 09 ديسمبر 1947 وانتخاب محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيساً لها بصفة دائمة، وفي 05 جانفي 1948 أعلن رسمياً عن ميلادها وتم توزيع وثيقة التحرير على الصحافة العربية والأجنبية التي خصصت لها مكاناً ممتازاً، وأبدت بها ترحيباً كبيراً،⁽⁴²⁾ وكانت من أهم ثمار مكتب المغرب العربي في القاهرة عكست نجاحه في توحيد صفوف المناضلين المغربية، ودوره

في إنضاج الوعي السياسي والقومي لدى الحركات الوطنية
المغربية وزعمائها.

ويظهر من خلال هذه اللجنة وميثاقها⁽⁴³⁾ الذي أكد على
إسلامية بلاد المغرب وعروبه النفس الجديد والدفع الوطني
القوي الذي أعطته شخصية الخطابي للنضال المغربي الثوري
بحكم إيمانه بضرورة الوحدة واعتماد الكفاح المسلح الشامل في
كل البلدان المغربية، فهو يعتبر تحقيق المطامح القومية
للمغرب العربي تمر بالطريق الثوري،⁽⁴⁴⁾ وقد صرح في بيان
اللجنة التأسيسي داعياً إلى الوحدة كوسيلة رئيسة للتحرير "إذا
كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج إلى التساند
والتعاقد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج إلى الاتحاد
وأحق به من أجل الحق وتقويض أركان الاستعمار العاشم الذي
كان نكبة علينا، ففرق كلمتنا، وجزأ بلادنا، وابتر خيراتها،
واستحوذ على مقاليد أمورنا".⁽⁴⁵⁾

وقد أسس الخطابي منذ سنة 1948 جيش تحرير المغرب
العربي، وتم تدريب المهاجرين المغاربة في معسكرات خاصة
في القاهرة وبغداد، وعلى ضوء توجيهات لجنة تحرير المغرب

العربي بدأت عمليات الكفاح المسلح تتصاعد في تونس سنة 1952 والمغرب سنة 1953 بتأسيس جيش التحرير التونسي وجيش التحرير المغربي، وفي سنة 1956 انضم حزب الوفاق الموريتاني إلى لجنة تحرير المغربي العربي وقام بتأسيس جيش التحرير الموريتاني.⁽⁴⁶⁾ وباسم لجنة تحرير المغرب العربي احتج الخطابي على تجنيد المغاربة في حرب الفيتنام، ووجه إليهم نداء يحثهم فيه على الانضمام للمقاتلين الأهالي لأنه لا يصح أن يؤيدوا الاستعمار وهم يطالبون بالتححرر في بلادهم.⁽⁴⁷⁾

ولتعزيز العمل المغربي المشترك وتقوية مظاهر التضامن والتنسيق الذي لم يخرج عن دائرة البيانات والتصريحات إلى العمل الميداني التحرري القائم على العمل المسلح تم التحضير لتجديد اللجنة بإشراف وتنسيق من مصر في اجتماع 16 مارس 1954 الذي جمع الأمير الخطابي والأحزاب المغربية بالقاهرة لبحث تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بدعم مصر، ثم اجتماع 03 أبريل 1954 الذي توج بصدور ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي،⁽⁴⁸⁾ ميزته خلافات بشأن آليات النضال

المشترك حيث احتج ممثلو تونس ومراكش على أن الوضع في الجزائر لا يسمح بأي كفاح مسلح بها، وأنه لا أمل في أي محاولة كفاح مسلح في الجزائر ما لم تتحرر كل من تونس والمغرب.⁽⁴⁹⁾

3- التحديات التي واجهت مكتب المغرب العربي:

رغم كل المحاولات الوحدوية التي أنجزتها الأحزاب المغاربية، ورغم اقتناعها بضرورة العمل الموحد إلا أنها لم تتخلص من انتماءاتها الفكرية والسياسية والقطرية التي حالت دون توحيد الكفاح المسلح، وبدأ تراجع عمل مكتب المغرب العربي حين أصبح التنافس بين الوطنيين أعنف نظراً لرغبة كل منهم في الحصول على السلطة لتبدأ فكرة وحدة المغرب تتبخر خلال الخمسينات، وأصبحت الدولة الوطنية هي الشغل الشاغل لدول المغرب.⁽⁵⁰⁾ وقد ظهرت الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي منذ استشهاد امحمد بن عبود والحبيب ثامر سنة 1949 وأدت لغلق المكتب مؤقتاً، بالإضافة إلى تحفظ الأحزاب المغربية على وجود محمد بن عبد الكريم الخطابي

بينهم في القاهرة فهم على تصريحاتهم بأنهم فخورون بوجوده
بينهم إلا أنهم كانوا متحفظين إزاءه.⁽⁵¹⁾

كما لم تكن كل قيادات المغرب العربي مؤمنة بخيار
العمل المسلح فعند عرض الخطابي وأحمد بن بلة فكرة توحيد
العمل المسلح في الأقطار الثلاثة ضد الاستعمار المشترك لم
يتحمس الحبيب بورقيبة⁽⁵²⁾ لذلك حيث كان يفضل الوسائل
السلمية كالمظاهرات والعرائض، فالأمير الخطابي كان يريد
تنظيم ثورة شاملة في المغرب العربي وفق ميثاق اللجنة، لكن
التونسيين والمراكشيين لم يكونوا راضين بسلطته، فالمراكشيون
كانوا خاضعين لسلطة السلطان وحزب الاستقلال، والتونسيون
خاضعون لسلطة بورقيبة، وكلا الطرفين كان لا يريد أن تفلت
السلطة من يده لصالح الأمير الخطابي،⁽⁵³⁾ لذلك بدأوا ينتقدون
لجنة تحرير المغرب العربي ويتهمونها بالفشل واحتكار الزعامة
فنادوا بضرورة تجديد ميثاقها، وتحريرها من الأمير الخطابي
الذي تجاوزته الأحداث ودعوا إلى فكرة القطرية والتفاوض
الإنفرادي مع المستعمر.⁽⁵⁴⁾

وحتى بعد تجديد اللجنة فإنها لم تلب تطلعات الوحدة
النضالية بل كرسست القطرية والخلاف بين قادة الكفاح المغربي
بدعوى عدم تشابه الأوضاع السياسية في الأقطار الثلاثة لذلك
لم يوقع عليها حزب حركة الانتصار،⁽⁵⁵⁾ وهي بهذا تختلف
كثيرا عن ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي لسنة 1948 الذي
دعا إلى تعميم الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي
وإلى وحدة المنطقة في حين كرس الميثاق الجديد التوجه إلى
العمل القطري في المغرب العربي،⁽⁵⁶⁾ وعليه فإن هذا الاجتماع
التجديدي لم يتوج بمشروع موحد للكفاح المغربي وإن كان قد
أكد على مسألة التعاون والتعاقد بين الأقطار المغربية
الثلاثة.

أما الجزائريون فكانوا مع العمل المسلح حيث حاولت
حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعث إمكانية تكوين جبهة
مسلحة مغربية فأرسلت في شهر جانفي 1949 وفدا إلى
المغرب الأقصى قابل علال الفاسي وبعض المناضلين غير أن
هؤلاء رفضوا إنشاء تنظيمات مشتركة على المستوى العسكري،
وكانوا ينتظرون طرح مشكلة بلادهم سياسيا من قبل

السلطان،⁽⁵⁷⁾ الذي تعتبره الأحزاب المغربية رمزا للحركة الوطنية وتتخذ قراراتها من أنشطته ومواقفه، وهذا ما زاد من التبعاد حيث رأى التونسيون والجزائريون مبالغة في ذلك،⁽⁵⁸⁾ كما قام أحمد بن بلة باتصالات عديدة مع بعض المناضلين الثوريين التونسيين في الحزب الدستوري الجديد لأجل التنسيق لعمل مسلح مشترك لكنها كانت بدون جدوى،⁽⁵⁹⁾ حيث اعتبر التونسيون المبادرة نوعا من المجازفة والمغامرة المتهورة.⁽⁶⁰⁾

وما يدل على فشل العمل في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب هو قيام بعض الأحزاب المغاربية⁽⁶¹⁾ بمبادرة جديدة لتوحيد النضال في باريس في 02 فيفري 1952 توجت بتشكيل جبهة الاتحاد والعمل المغربية،⁽⁶²⁾ وعبرت جريدة المنار⁽⁶³⁾ الجزائرية عن الآمال المعلقة على هذه الجبهة بعد فشل التكتلات السابقة "وفي هذه الظروف الحرجة برزت الجبهة المغاربية وقد تمللت فيه الشعوب المغاربية من سياسة الخلافات، وأوشكت أن تظن الظنون بزعمائها... إن هذه الجبهة هي أعظم بشرى تزفها الحركات التحررية المغاربية

لشعوبها في الوقت الحاضر، كم أنها تُعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي". (64)

لكن بعد مرور سنة على تأسيسها لم يظهر لها شيء في الميدان العملي، فلا الاتحاد الحقيقي تكون، ولا العمل المشترك تبين، ومن مظاهر فشلها وعدم جدية عملها الوجودي عرضها قضية تونس ومراكش على الأمم المتحدة بينما لم تعرض قضية الجزائر رغم أن المغرب العربي يجسد مشكلة واحدة. (65) ولم تقلح هذه المحاولات الوجودية رغم استمرار المناداة بالكفاح المشترك على مستوى الشعارات والبيانات، إذ نجحت السياسة الاستعمارية في غرس فكرة الحلول المختلفة لمشكلة المغرب العربي لتأبيد سيطرتها والمحافظة على مصالحها حتى أصبح المراكشيون ينظرون إلى أن الجزائر بعيدة عن الاستقلال بسبب قانونها الخاص كمقاطعة فرنسية في حين أن بلادهم أجدر بالحصول على الاستقلال لكون فرنسا تعترف بمراكش كمملكة. (66)

خاتمة:

كانت تجربة مكتب المغرب العربي محطة هامة في مجال التنسيق السياسي والإعلامي بين بين قادة الحركات التحررية المغاربية التي أدركت أهمية الوحدة في تحقيق الاستقلال، وجسدت ائتلافا سياسيا نضاليا شكل خطورة على النظام الاستعماري الفرنسي رغم عدم نجاحها في توحيد العمل المسلح، وقد استفاد الاستعمار كثيرا من الخلافات الموجودة بين الزعماء المغاربة بتوظيفها لخدمة سياسته "فرق تسد" بإيجاده حلولاً مختلفة لمشاكله مع أقطار المغرب العربي أثناء فترة الكفاح امتدت آثارها لما بعد استرجاع السيادة.

الهوامش:

- 1- عبد الحميد المرنيسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1978، ص 94.
- 2- أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تعريب: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 602.
- 3- محمد الخضر حسين (1874-1958) من أصل جزائري، ولد بتونس، درس بالزيتونة، حيث حصل على شهادة التطويع، تولى التدريس بالصادقية والزيتونة،

هاجر إلى مصر ودرس الشريعة وأصول الدين سنة 1922، ترأس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، اختير شيخاً للأزهر سنة 1952، من آثاره: القياس في اللغة العربية، الخيال في الشعر الجاهلي، رسائل في الإصلاح. أنظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1992، ص 179.

4- الفضيل الورتلاني ولد في بلدية بني ورتلاني بسطيف في 1900/06/02، حفظ القرآن ودرس مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية، أوفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فرنسا لنشر الفكر الإصلاحية، وفي 1940 غادرها إلى القاهرة تحت الضغط الفرنسي أين أسس اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة 1942 وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية سنة 1944 ثم مكتب جمعية العلماء المسلمين في القاهرة سنة 1947، لما اندلعت الثورة التحريرية كان في وفدها الخارجي إلى أن توفي في تركيا في 1959/03/12. أنظر: عمر بن قينة: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 44-45.

5- الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 272.

6- محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، وحدة المغرب العربي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987، ص 20.

7- محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 178.

8- امحمد بن عبود : مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص 42.

9- وهم: عبد الكريم بن ثابت، عبد الكريم غلاب، إدريس السويسي، عبد المجيد بن جلول، محمد بن عبد الله، المهدي بن صابر، أحمد الوزاني، أحمد بن مليح، محمد الفاسي الحلفاوي، امحمد عبود، الطيب سليم، المهدي السعدي، يوسف الرويسي، حسين التريكي، الحبيب ثامر، علالة العويتي، خليفة حواس، الشاذلي المكي، الرشيد إدريس، الطاهر بن صالح، أحمد المدني، الطيب بن أحمد، عز الدين عزوز. أنظر: نفسه، ص 39-40.

10- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة دار

النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 375.

11- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص8-9.

12- علال الفاسي: المرجع السابق، ص 379.

13- نفسه، ص 407.

14- الحبيب ثامر (1909-1949م) درس في الصادقية ثم تخصص في الطب بباريس، وترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، في سنة 1936 أسس الحزب الدستوري بباريس، أعتقل سنة 1944 قبل أن يغادر تونس في ماي 1943م هروبا من القمع الاستعماري حتى التحق برفاقه بالقاهرة في جوان 1946م، وكان محل إجماع المناضلين المغاربة بمصر، أدى نشاطه بالقاهرة إلى تأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947 الذي ترأسه لبعض الوقت، توفي هو ورفيقه علي الحمامي من الجزائر ومحمد عبود من المغرب في حادث طائرة في ديسمبر 1949م بالباكستان أين كانوا يحضرون المؤتمر الاقتصادي الإسلامي باسم مكتب المغرب العربي بالقاهرة. أنظر:

Amar Belkhodja: **Ali el Hammami 1902-1949 toute une vie pour l'Algérie**, enag, Reghaia, Algérie, 2009, p33.

15- الشاذلي المكي ولد بخنقة سيدي ناجي ببسكرة في 15/05/1913 وبها تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بجامع الزيتونة، تقرب إلى مصالي بعد اندلاع الثورة، تقلد بعد الاستقلال عدة وظائف بوزارتي التربية والشؤون الدينية بالعاصمة، توفي في 2 سبتمبر 1988 له سجل حافل بالأعمال والمواقف الوطنية، وبشهادة الجميع فقد كان أول من عرف العالم العربي والإسلامي بالقضية الجزائرية في صيغتها الوطنية، وقد نجح وذاع صيته، وكون علاقات باسم الجزائر المجاهدة انظر: محمد عباس: نداء... الحق، شهادات تاريخية، دار هومه، الجزائر، 2009، ص 9 وما بعدها.

16- امحمد أحمد بن عبود ولد بتطوان (المغرب) سنة 1911، درس بتطوان وفاس والقيروان والقاهرة لينال إجازة في الحقوق سنة 1943، لعب دورا مهما في استقبال

محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة، رئيس الوفد المراكشي بالجامعة العربية، من مؤسسي مكتب المغرب العربي ورئيسه من سنة 1948 حتى وفاته في حادث طائرة،

كراتشي ديسمبر 1949. أنظر: Amar Belkhodja: **opcit,p 41**.

17- عبد الخالق الطريس: ولد في تطوان، درس في القاهرة في نهاية العشرينات خلف الحاج عبد السلام بنونة بعد وفاته على رأس الكتلة الوطنية لشمال المغرب سنة 1935، التي تحولت في أواخر سنة 1936 إلى " حزب الإصلاح الوطني"، عين عبد الخالق الطريس لفترة وزيرا للأوقاف في الحكومة الخلفية تحت الحماية الاسبانية، أيد وثيقة المطالبة بالاستقلال، وساهم في تشكيل " الجبهة الوطنية " مع حزب الاستقلال والشورى والوحدة المغربية. بعد الاستقلال، اندمج حزب الإصلاح الوطني في حزب الاستقلال الذي أصبح عبد الخالق الطريس أحد قادته البارزين، انتخب نائبا عن مدينة تطوان في أول انتخابات تشريعية عرفتها البلاد سنة 1963.

18- علال الفاسي: ولد سنة 1910 بفاس درس بجامع القرويين، تزعم النواة الأولى للعمل الوطني بفاس فاحتج على الظهير البربري سنة 1930 فتعرض للاعتقال، وبعد تحريره قام بجولة إلى أوروبا سنة 1933م، أُنْتُخِبَ سنة 1936 رئيسا لكتلة العمل الوطني، نفي إلى الغابون سنة 1937 إلى غاية 1946، ثم عاد إلى المغرب ليغادره إلى القاهرة سنة 1947 ليواصل منها الدعوة للقضية المغربية وتنسيق النضال المغاربي في إطار مكتب المغرب العربي، في سنة 1958 بادر بالدعوة لمؤتمر طنجة، وواصل مهامه في رئاسة حزب الاستقلال ونشاطه في التدريس الجامعي والفكري إلى أن توفي في ماي 1974 ومن أهم آثاره الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دفاع عن الشريعة. أنظر: منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 312.

19 - امحمد بن عيود : المرجع السابق، ص 43.

20- خرج المؤتمر بالقرارات التالية:- بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

- مطالبة الحكومات المغاربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.

- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها.

- رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.

-
- اعتبار أيام احتلال الجزائر (5 جويلية) وفرض الحماية على تونس (12 ماي) وفرض الحماية على مراكش (30 مارس) أيام حداد في جميع أقطار المغرب.
- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلء. أنظر: علال الفاسي: المرجع السابق، ص 376.
- 21- نفسه، ص 380.
- 22- محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شاوش حباسي، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص 64-65.
- 23- عبد الكريم الخطابي: هو محمد بن عبد الكريم الخطابي من أسرة عريقة في العلم والوطنية كان والده قاضيا في إقليم الريف، ولد بأغادير سنة 1888م، أتم تعليمه بمسقط رأسه ثم قصد تيطوان، حيث واصل تعليمه الثانوي، ثم انتقل إلى مدينة فاس بجامع القرويين، قاوم الأسبان وانتصر عليهم في معركة الأنوال في ماي 1921 م، ثم قاد حرب الريف ضد الاستعمار الفرنسي، فتحالفت ضده القوات الفرنسية والإسبانية فاستسلم سنة 1926م ليتم نفيه إلى جزيرة لارنيون، وفي عام 1947م التحق بمصر لمواصلة نشاطه التحرري لكامل دول المغرب العربي، توفي يوم 06 فيفري 1963 م بالقاهرة ودفن هناك. أنظر: منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 282.
- 24- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 44.
- 25- علال الفاسي: المرجع السابق، ص 396.
- 26- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 48.
- 27- نفسه، ص 51.
- 28- علال الفاسي: المرجع السابق، ص 392-393.
- 29- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 94-95.
- 30- علي الحمامي ولد بمدينة تيارت في سنة 1902م، هاجر مع والده إلى المشرق وهو صغير حيث أقام بالإسكندرية وتعلم في مدارس الفرنسيين، ولما بلغ سن الشباب عاد إلى الوطن، ثم رجع إلى الجزائر والتحق بثورة الأمير عبد المالك الجزائري في

- الريف المغربي، ثم انتقل لفرنسا واستمع لمحاضرات الأمر خالد وساهم في نجم شمال إفريقيا ثم انتقل إلى موسكو وتولى وظيفة وبعد تنقل في عواصم أوروبا استقر في بغداد سنة 1934 مدرسا لمادة التاريخ لمدة 12 سنة، وفي 1947 انتقل إلى القاهرة والتحق بمكتب المغرب العربي وشارك في المؤتمر الإسلامي في باكستان وكان من شهداء الطائرة التي تحطمت في 12 ديسمبر 1949، من آثاره رواية إدريس. أنظر: قاصري محمد السعيد: **علي الحمامي الجزائري ونضاله التحرري في العالم العربي والإسلامي (1902-1949)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، ع 1، (جوان 2010)، ص 165 وما بعدها.
- 31- عبد الكريم غلاب: ولد في فاس 1922م درس في جامع القرويين ثم التحق بكلية الأدب في القاهرة وتحصل على الإجازة في الأدب، كان له دور هام في مكتب المغرب العربي، بعد الاستقلال سنة 1956م عاد لوطنه واشتغل بالصحافة، والكتابات الروائية والأدبية، شارك في انتخابات 1977م وعين وزيرا، لكنه لم يهمل عمله الثقافي ومن أهم مؤلفاته: **سبعة أبواب، دفنا الماضي، هذا الوجه أعرفه. أنظر: مومن العمري: شعار الوحدة المغاربية ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010، ص 33 وما بعدها.**
- 32- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 12-13.
- 33- نفسه، ص 10-11.
- 34- نفسه، ص 111-112.
- 35- نفسه، ص 11-12.
- 36- قاصري محمد السعيد: المرجع السابق، ص 175.
- 37- أبو محمد: **«الفاجعة»**، البصائر، ع 99، (19/12/1949)، ص 3.
- 38- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 12.
- 39- علال الفاسي: المرجع السابق، ص 407.
- 40- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 66.

- 41- حزب الدستور القديم، حزب الدستور الجديد(تونس)، حزب الشعب الجزائري (الجزائر)، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطني، حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال (المغرب الأقصى). أنظر: علال الفاسي: المرجع السابق، ص 410.
- 42- نفسه، ص 408.
- 43- نص على: - المغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.
- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة تونس والجزائر ومراكش.
- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- للأحزاب الحاضرة في لجنة تحرير المغرب العربي أن تتدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولاً بأول.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يُسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية. أنظر: نفسه، ص 409-410.
- 44- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 67.
- 45- علال الفاسي: المرجع السابق، ص 409.
- 46- محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 182-183.
- 47- علال الفاسي: المرجع السابق، ص 490.
- 48- فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 23-24.

- 49- نفسه، ص 27.
- 50- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 15.
- 51- نفسه، ص 54.
- 52- الحبيب بورقيبة :ولد في 03 أوت 1903 م بالمنستير من عائلة فقيرة درس بالمدرسة الصادقية، وفي عام 1913 م تحصل على الشهادة الابتدائية ثم التحق بمعهد كارنو بدأت ميولاته السياسية منذ عام 1919 م انضم إلى الحزب الدستوري في 1922 م واصل دراسته بالسربون كما دخل المدرسة الحرة للعلوم السياسية فجمع بين علم النفس، الصحافة، والسياسة، نشر عدة مقالات بداية من 1930 م في جريدة اللواء التونسي والصوت التونسي شارك في تأسيس جريدة العمل التونسي دخل في خلاف مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، فأسس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 ليواصل هذا الحزب النضال بزعامة بورقيبة حتى الحصول على الاستقلال في مارس 1956م، سجن عدة مرات، ناضل في القاهرة ما بين(1945-1949)، تفاوض مع فرسا بعد عودته من المعتقل سنة 1955 وقبل بمشروع الاستقلال الذاتي، عين وزيرا للأمين - باي بعد الاستقلال، ونجح في الانقلاب عليه في 25 جويلية 1957م، ثم أعلن الجمهورية وتم انتخابه منذ سنة 1974م رئيس الجمهورية مدى الحياة، وفي 07 نوفمبر 1987 م نجح زين العابدين في الانقلاب عليه، توفي سنة 2000 . أنظر: الصافي سعيد :بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط4 ، منشورات عربية، تونس، نوفمبر 2011 ، ص، 17 وما بعدها.
- 53- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 67.
- 54- نفسه، ص 106.
- 55- أنظر وثيقة التوقيعات في: فتحي الذيب: المرجع السابق، ص 32.
- 56- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 107-108.
- 57- نفسه، ص 100.
- 58- امحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 17.
- 59-Cheikh Slimane : **L'Algérie en arme, ou le temps des certitudes**, opu, 1981, p 81.

60- العايب معمر: «التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة»، مجلة كان التاريخية، دورية إلكترونية محكمة، ع 16، (جوان 2012)، ص 75.

61- ضمت حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حزب الدستور القديم والجديد، حزب الاستقلال، حزب الاستقلال والشورى، حزب الوحدة، حزب الإصلاح الوطني. أنظر: «جبهة مغربية» المنار، ع 16، (1952/02/15)، ص 1.

62- نفسه.

63- المنار جريدة سياسية ثقافية دينية حرة نصف شهرية صدر عددها الأول يوم الجمعة 21 جمادى الثانية 1370 هـ الموافق لـ 29 مارس 1951م، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها الشيخ محمود بوزوزو، وكان كتابها من مختلف الاتجاهات، قريبة من حزب الشعب من خلال تتبعها لانتقالات مصالي الحاج وأخبار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية داخل الجزائر وخارجها وترديد مفاهيم الحزب الأساسية المتمثلة في الحرية والاستقلال وتقرير المصير، ويعترف رئيس تحريرها بأن فكرة تأسيسها عرضها عليه بعض الأصدقاء المنتمين إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لأجل بث الروح الوطنية في عموم البلاد، تغطي أخبار الجزائر وتونس والمغرب والمشرق العربي والعالم الإسلامي، وكانت من الجرائد الناجحة لكنها رغم ذلك توقفت بسبب الأزمة المالية في الفاتح من جانفي 1954. أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1998، ص 271.

64- عمر الجزائري: «حول تأسيس الجبهة المغربية» المنار، ع 19 (1952/03/28)، ص 3.

65- محمود بوزوزو: «الذكرى الأولى حول لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية» المنار، ع 17 (1953/02/02)، ص 2.

66- محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 99.